القومي الثوري ، او بالاحرى احالة الاول الى مرتبة ثانوية بالنسبة للثاني ، الانطلاق من هذا الاخير وربط الاول به . اما كيفية متابعة هذين الصعيدين والطرق التكتيكية والاستراتيجية التي يجب اعتمادها في هذه الممارسة فموضوع اتركه الان لانه يخرج عن نطاق هذا البحث الذي لا تسمح حدوده بالتعرض له ومعالجته . على سبيل المثال فقط يكفي القول انه لو بنت المقاومة استراتيجيتها على هذه الاوضاع والنتائج التي تترتب عليها لادركت مثلا ان معركتها تتجه ضد معظم الانظمة العربية كما تتجه ضد اسرائيل وان التغلب على الاخيرة يفرض اولا التغلب على « اسرائيليات » الاولى ، ولكانت اعدت نفسها منذ البداية الى ازالة النظام في الاردن . هنا اود فقط ان اشير بان محور العمل في هذا الاطار العربي القومي الثوري يجب ان يكون الوحدة العربية ، الدولة الواحدة التي تجمعنا من الخليج الى المحيط . فالمقاومة يجب ان تدفع جميع اعمالها في هذا الاطار الى التمحور حول هذا القصد ، فتقدمه وتقيس به كل قصد . طريق تحرير فلسطين بالنسبة للمقاومة ، بالنسبة لنا جميعا ، هي طريق غير مباشرة ، اي طريق تحقيق التحرير بالالتفاف حول فلسطين عن طريق الوحدة العربية. فالمقاومة يجب ان تقيس اعمالها كلها بهذا المقياس الوحدوي . فكل ما يخدم هذا المقياس يخدمها ، وكل ما يعثره يعثرها . ولكن من المهم التأكيد هنا على ان متابعة هذا القصد ، اي قياس كل شيء بهذا المقياس ، لا يكفي وحده ، بل يجب ان يتوفر له عمليا وفي الممارسة الخط الوحدوي الاستراتيجي الصحيح الذي يستطيع ان يقود الى الوحدة ، الى الدولة الواحدة . ان معالجة هذا الموضوع تحتاج طبعا الى دراسة منفصلة . غير انني هنا اقتصر فقط على القول بانه ان كانت طريق تحرير فلسطين هي طريق الدولة الواحدة ، فان طريق الدولة الواحدة تمر بمصر ، ومن دون مصر لن تكون هناك وحدة او دولة واحدة . وكما ان العمل الفدائي يجب ان يتمحور نهائيا وفي جميع اعماله حول القصد الوحدوي ، فان القصد الوحدوي يتمحور نهائيا حول مصر الثورة ، محورا وقاعدة له . ولكن هنا ايضا جر الفكر المقاوم المقاومة الى منزلق خطير اخر اساء اليها وادى الى اضعافها وبعثرة قواها بشكل بليغ . فبدلا من دفعها في هذه الوجهة فانه ، عن طريق الثرثرة التبشيرية والتأتآت الفكرية الابتزازية حول « تصفية وشيكة » وحل سلمي على حسابها كان يتكلم عنهما منذ ثلاث سنوات على الاقل ، اقام هذا الفكر بين هذه الثورة وبين المقاومة هوة اضعفتها وعرضتها لمزالق ومخاطر كانت بغنى عنهما .

يجب على المقاومة ان تصارح مجموع الشعب العربي ان مهمتها تقتصر على التعثير والتخريب وليس على تحرير فلسطين واسقاط « اسرائيل ». وطرح المقاومة كأداة التحرير واسقاط «اسرائيل»، دون ممارسة تدعمه وتبرره بنتائج وانجازات ملموسة واضحة تتزايد مع الوقت ، يؤدي الى ضمور تأييد الشعب العربي لها . اما عندما تقتصر مهمتها على التخريب والتعثير ، وتجعل مهمة التحرير مرتبطة بمجموع هذا الشعب من الخليج الى المحيط ، فان ارتباط الشعب بها ينطلق انذاك من اساس متين فلا يضمر ولا ينحسر او يتلاشى . انه على العكس يزداد مع الوقت لان هذا الموقف يضع هذا الشعب باستمرار امام واجبه التحريري لفلسطين ، يحثه ويحرضه على ذلك ويمارس دون انقطاع الضغط عليه في الاسراع بحشد طاقاته وتوحيد امكاناته ودفعها في معركة التحرير . المهم هو انه على المقاومة ان تضع حدا لهذا النوع من الفكر المقاوم ، فكر الممارسات الانفعالية واللفظية والخطابية والتبشيرية . فهذا الفكر يجب ان يزول ويعطي مكانه للفكر الثوري المسؤول الذي يعرف كيف يمارس الرصانة العلمية ، الذي يتميز بوعي موضوعي ناضج وبنفس طويل في ممارسة هذا الوعي .

العمل الفلسطيني الفدائي لا يستطيع ان يتحول الى حرب شعبية تؤدي الى اسقاط اسرائيل ، ولكنه تحت شعار « التخريب والتعثر تمهيدا للتحرير » ، يستطيع ان يتجاوز ذاته وان يعمق قدرته فيرتقي الى نوع من العصابات الفعالة في ارض فلسطين ، يمكنها مع الوقت ان تقض مضجع المحتل وان تعثر وتضعف احتلاله وتمزق استقراره . اما ما نعنيه بهذا النوع من الحرب فهو عمليات محدودة تقوم بها مجموعات صغيرة من الفدائيين تتشكل من بضع افراد ، او من بضع عشرات من الافراد ، تخرب الاقتصاد الاسرائيلي في كل مكان يمكنها الوصول اليه وتهاجم ما يمكنها من المراكز العسكرية وتغتال المسؤولين المباشرين عن اعمال القسوة الموجهة ضد السكان